منوا بالكفاف والزم نفسك العفاف وإياك وجمع الفضول فان
حسابه يطول • قال بعض الحكماء هيهات منك الغنى ان لم تسعك
ما حويت فاما من عزفت نفسه عن قبول نصحه وجمحت عن قناعة
زهده فليس الى اكراهها سبيل ولا الى الحمل عليها وجه الا بالحمل
بالرياضة والمرون وان يستنزلها باليسير الذي لا تنفر منه
فاذا استقرت عليه استنزلها الى ما هو اقل منه لينتهي بها
بالتدريج الى الغاية المطلوبة وتتقف بالرياضة والمرون على
الحالة المحبوبة فقد تقدم قول الحكماء الكره يسهل المرون فهذا
حكم ما في الحالة الثانية من التقصير عن طلب الكفاية **واما**
الحالة الثالثة فهو ان لا يقنع بالكفاية ويطلب الكثرة والزيادة
فقد يدعو الى ذلك اربعة اسباب احدها منازعة الشهوات
التي لا تنال الا بزيادة المال وكثرة المادة فاذا نازعته
الشهوة طلب من المال ما يوصله اليها وليس للشهوات حد متناه
فيصير ذلك ذريعة الى ان ما يطلبه ليس بمتناه ومن لم يتناه
طلبه استدام كده وتعبه ومن استدام به الكد والتعب لم
يف التذاذه بنيل شهواته بما يعانيه من استدامة كده واتعابه
مع ما قد لزمه من ذم الانقياد لمغالبة الشهوات والتعرض لاكتساب
التبعات حتى يصير كالبهيمة التي قد انصرف طلبها الى ما تدعو
اليه شهوتها فلا تنزجر عنه بعقل ولا تنكف عنه بتناه. وقد
روى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه قال من اراد الله به خيرا حال بينه وبين شهواته وحال
بينه وبين قلبه واذا اراد الله به شرا وكله الى نفسه وقال الشاعر
وانك ان اعطيت بطنك سؤله • وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا
والسبب الثاني ان يطلب الزيادة ويلتمس الكثرة ليصرفها
في وجوه الخير ويتقرب بها في جهات البر ويصطنع بها المعروف
ويغيث بها الملهوف فهذا اعذر وهو بالحمد احرى
واجدر اذا انصرفت عنه تبعات المطالب وتوقى شبهات المكاسب
واحسن التقدير في حالتي فائدتها وافادتها على قدر الزمان
وبقدر الامكان لان المال آلة المكارم وعون على الدين ومتألف
للاخوان ومن فقده من ابناء الدنيا قلت الرغبة فيه والرهبة منه
ومن لم يكن منهم بموضع رهبة ولا رغبة استهانوا به وقد روى
عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
احساب اهل الدنيا هذا المال وقال مجاهد الخير في القران
كله المال وانه لحب الخير لشديد يعني المال واحببت حب الخير
عن ذكر ربي يعني المال فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا يعني مالا
وقال شعيب اني اراكم بخير يعني الغنى والمال وانما سمى الله المال
خيرا اذا كان في الخير مصروفا لان ما ادى الى الخير فهو في
نفسه خير وقد اختلف اهل العلم في قوله تعالى ومنهم من
يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب
النار فقال السدي وعبد الرحمن بن زيد الحسنة في الدنيا المال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1